

# مكتبة المطيب بمكة المكرمة

للإمام شرف الدين  
أبي عبد الله محمد أبو صيري

خادم العلم الشريف  
محمد عبد يعقوب الحسيني

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شَرَحَ بِمَدْحِ نَبِيِّهِ قُلُوبَ  
أَوْلِيَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ ، وَوَشَّحَهُمْ بِبِرْدَةِ مُحَاسِنِهِ  
وَطِيبِ ثَنَائِهِ .

وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ خَصَّه رَبُّنَا تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى بِخَوَاصِّ هِبَاتِهِ ، وَكَمَّلَهُ بِأَكْمَلِ  
عَنَايَاتِهِ .

أَمَّا بَعْدُ ،

فَيَقُولُ خَادِمُ الْفُقَرَاءِ وَالِدْرَاوَيْشِ (( مُحَمَّدَ عِيدِ

يَعْقُوبَ الْحُسَيْنِيِّ )) :

لِيُعْلَمَ أَنَّ كَمَالَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

لا تُحصى ، وشمائله لا تُستقصى . فمهما  
مدَّحه ﷺ المادحون ، ووَصَفَه الواصفون ،  
فإنهم مُقَصَّرُونَ عَمَّا هُنَالِكَ مِنْ شَرَفِهِ عَلَيْهِ  
الصلاة والسلام .

كيف لا وقد وَصَفَهُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي  
القرآن الكريم ، بل وفي الكتب السماوية  
كلها بما يُبهر العقول ، وبما لا يُستطاع إليه  
الوصول ؟ وكيفيك قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى  
خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [ القلم ] .

فلو بالغ الأُولُونَ وَالآخِرُونَ فِي إِحْصَاءِ  
مَنَاقِبِهِ ﷺ لَمَا اسْتَطَاعُوا الْوَصُولَ إِلَى مَا

ذَكَرَهُ اللهُ ﷺ فِي كِتَابِهِ السَّمَاوِيَّةِ ، فَكُلُّ عَلُوٍّ  
فِي حَقِّهِ ﷺ تَقْصِيرٌ ، وَلَا يَبْلُغُ الْبَلِيغُ فِي  
مَدْحِهِ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنَ الْكَثِيرِ .

وَلِلَّهِ دُرُّ الْقَائِلِ :

أَرَى كُلَّ مَدْحٍ فِي النَّبِيِّ مُقْصَرًّا  
وَإِنْ بَالِغَ الْمُثْنِيِّ عَلَيْهِ وَأَكْثَرَا  
إِذَا اللهُ أَثْنَى بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ

عَلَيْهِ فَمَا مِقْدَارُ مَا تَمْدَحُ الْوَرَى

وَلَوْ رَجَعْتَ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ إِلَى الْأَوَّلِينَ  
مِنَ الشُّعْرَاءِ لَمَا رَأَيْتَ وَاحِدًا يَصْرَحُ  
بِمَدْحِهِ ﷺ ، إِنَّمَا كَانَ مَدْحُهُ بِالْسُنْتِهِمْ  
تَلْوِيحًا . فَهَذَا عَمْرُ بْنُ الْفَارِضِ وَأَمْثَالُهُ

مِنْ فحول الشعراء ، يتناولون مدحه ﷺ بالتعريض .

ولكنَّ المتأخِّرين مِنْ الأدباء والشعراء رَأَوْا أَنْ يمدحوه ﷺ بشمائله وكمالاته ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ أعظم القُربات والطاعات ؛ وذلك ليتبرَّكوا بخدمة قَدْره المنيف ، فأكثرُوا مِنْ مدحه ﷺ .

وَمِنْ هؤلاء الإمام العالم العلامة ، أشعر الشعراء وأفصح الحكماء في عصره: (( الشيخ شرف الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد البوصيري )) ، والذي كانت قصيدته البردة قد عمَّت جميع أرجاء بلاد الإسلام ، واجتمع

عليها العلماء الأعلام، وكانت تُقرأ ولا زالت  
لقضاء الحوائج من شفاء المرضى ، وقضاء  
الدين ، والنصر على الأعداء .

وبهذه المناسبة نذكر سبب نظم الإمام  
العارف بالله والأديب الشاعر البوصيري  
لها ، فيقول هو عن نفسه :

إنني أصابني خلط فالج عجز عن علاجه  
كلُّ معالج ، إذ أُبطلَ نصفي وتخيّر فيه  
وصفي . فلمّا أيستُ من نفسي وقاربتُ  
حلول رمسي ، تذكرتُ في ساعة سعيدة أن  
أصوغ قصيدةً في مدح خير البرية ﷺ ، فصَحَّ  
العزم والنيّة ، وشرعتُ في امتداح المصطفى

ورجوتُ به البرءَ والشفاء ، فأعانني ربي  
ويسر عليّ طلبي . فلما ختمتها رأيتُ في  
منامي المصطفى ﷺ التهامي ، قد أتى إليّ  
ومرّ بيده المباركة عليّ ، فعوفيتُ لوقتي  
وعُدتُ لِمَا كان مِن نَعْتِي .

وإنما سُمِّيتُ بالبردة لأنَّ الإمام البوصيري  
رحمه الله تعالى بعد أن نَظَمَهَا - كما ذَكَرَ في  
تعليقه - بِقَصْدِ البرءِ مِن داءِ الفالج ، رأى  
النبيَّ ﷺ في منامه ، فَمَسَحَ بيده الشريفة  
عليه ، ولفّه في بردته - زيادة على ما مرّ  
أنفأ - ، فبرئ لوقته .

وقد قال بعضُ العارفين : الأوّلَى أن يُقال

لهذه القصيدة البرّاءة ؛ لأنّ الناظم برئ  
ببركتها مِنْ فالجه .

وإنّ البردة الشريفة هذه كانت مصوغة  
صوغ الذهب الأحمر ، ومنظومة نظم الدرّ  
والجوهر . قد غُرِّزَتْ مِنْ نعوت النبي  
المصطفى ﷺ ، ونُسِجَتْ بقلم الإخلاص  
والصفا .

وهي مِنْ بحر البسيط ، وقد اشتملت على  
ما يلي :

أولاً على براعة المطلع ، وهي أن تُفتح  
القصيدة بذكر ما يلائم المقصود .

ثانياً على أسلوب آخر مشتملٍ على معنيين :

١- التلهّف والأحزان ، والاعتراف  
بالغفلة والعصيان .

٢- التمسك بالموعظة الحسنة ، والجدال  
بالبرهان .

ثالثاً على أسلوب آخر مشتمل على شيئين :

١- المدح والصفات .

٢- الآثار والمعجزات .

رابعاً على أسلوب آخر مشتمل على شيئين :

١- تصحيح الاعتقاد ، وتحقيق وظائف

المبدأ والمعاد .

٢- الدعاء والمناجاة بالابتهال، وإظهار

الخوف والرجاء في العاقبة والمآل .

وقد أردتُ مِنْ طباعتها تعميم الخير  
والبركة على عالمنا الذي يتخبط بالمادة ،  
والذي لا ذِكر له سوى أمورها .

فاللهَ أسأل أن يتقبَّل ، ويغفر ، ويرحم .  
واللهُ تبارك وتعالى مِنْ وراء القصد .

خادم الفقراء والمساكين

محمد عبد يعقوب الحسيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل الاول في الغزوة وسكوى الغرام

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِرَانِ بِيَدِي سَلَمٍ  
مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ  
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاظِمَةٍ  
وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضْمِ  
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفَأْهُمَا  
وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهُمِ

أَجْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحَبَّ مُنْكَتِمٌ  
مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمَضْطَرِمٍ  
لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ  
وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ  
فَكَيْفَ تُنْكَرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدْتَ  
بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ  
وَأَثَبْتَ الْوَجْدُ خَطِيءَ عِبْرَةٍ وَضَنِيَّ  
مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدِّكَ وَالْعَنَمِ  
نَعْمَ سَرَى طَيْفٌ مَنْ أَهْوَى فَأَرَقَنِي  
وَالْحَبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ

يَا لَأَيْمِي فِي الْهَوَى الْعَذْرِيَّ مَعْدِرَةً  
مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلِمِ  
عَدَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَرٍ  
عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ  
مُخَضَّتِي النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ  
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعَدَالِ فِي صَمَمِ  
إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَدَلِ  
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصْحِ عَنِ التُّهَمِ

الفصل الثاني في التعذير من هوى النفس

فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظْتُ  
مَنْ جَهَلَهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ  
وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى  
ضَيْفِ أَلْمِ بَرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ  
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوقِرُهُ  
كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ  
مَنْ لِي بِرَدِّ جِحَاحِ مَنْ غَوَّأَتْهَا  
كَمَا يُرَدُّ جِحَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجْمِ  
فَلَا تَرْمِ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا  
إِنَّ الطَّعَامَ يُقْوِي شَهْوَةَ النَّهْمِ

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلُهُ شَبَّ عَلَى  
 حَبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمُهُ يَنْفَطِمِ  
 فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُؤَلِّيَهُ  
 إِنْ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يَضُمُّ أَوْ يَصِمُّ  
 وَرَاعِيهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ  
 وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ الْمَرْعَى فَلَا تَسِمِ  
 كَمْ حَسَنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةٌ  
 مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ  
 وَاخْشِ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعٍ  
 فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرُّ مِنَ التُّخْمِ

وَاسْتَفْرِغِ الدَّمَعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلَأَتْ  
مِنَ الْمَحَارِمِ وَالزَّمَّ حِمِيَةَ النَّدَمِ  
وَخَالَفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِيهِمَا  
وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ النَّصْحَ فَاتَّبِعِيهِمَا  
وَلَا تُطِيعِ مِنْهُمَا خَضَمًا وَلَا حَكَمًا  
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَضَمِ وَالْحَكَمِ  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلا عَمَلٍ  
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِيذِي عُقْمِ  
أَمْرُتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا اتَّمَرْتُ بِهِ  
وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً  
وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرَضٍ وَلَمْ أُصِمِّ

الفصل الثالث في مدح النبي ﷺ

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى  
أَنْ اشْتَكَيْتُ قَدَمَاهُ الضَّرْمِ مِنْ وَرَمٍ  
وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى  
تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مَتْرَفَ الْأَدَمِ

وَرَأَوْدَتُهُ الْجِبَالَ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ  
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمٍ  
وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضُرُورَتُهُ  
إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ  
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضُرُورَةٌ مَنْ  
لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ  
(٣) مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ

بَيْنَ وَالفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ  
نَبِيُّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ  
أَبْرَفِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ

هُوَ الْحَيِّبُ الَّذِي تُرَجَى شَفَاعَتُهُ  
لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمٍ  
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ  
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْفَصِمٍ  
فَاقِ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ  
وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ  
وَكَلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ  
غَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيْمِ  
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ  
مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصَوْرَتُهُ  
ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِيءُ النَّسَمِ  
مُنَزَّهُ عَنِ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ  
فَجَوْهَرُ الْحَسَنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ  
دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ  
وَاحْكُمُ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ  
وَأَنْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ  
وَأَنْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ  
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ  
حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

لَوْ نَأَسَبْتَ قَدْرَهُ آيَاتِهِ عِظْمًا  
أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ  
لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ  
حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهْمِ  
أَعْيَا الْوَرَى فَهَمُّ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يَرَى  
فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرٌ مَنْفَحِمِ  
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدِ  
صَغِيرَةً وَتُكَلُّ الطَّرْفَ مِنْ أُمَّمِ  
وَكَيْفَ يَدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ  
قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلْمِ

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ  
وَأَنَّه خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ  
وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرَّسُلَ الْكِرَامُ بِهَا  
فَإِنَّمَا أَتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ  
فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضْلٌ هُمْ كَوَاكِبُهَا  
يُظْهِرُنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ  
أَكْرَمٌ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقٌ  
بِالْحَسَنِ مَشْتَمِلٌ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمٌ  
كَالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرْفٍ  
وَالبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمٍ

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ  
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ  
كَأَنَّمَا اللُّلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ  
مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ  
لَا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظَمَهُ  
طَوْبَى لِمَنْ تَشِيقَ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ

الفصل الرابع في مولده صلى الله عليه وسلم

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ  
يَا طِيبَ مُبْتَدَأٍ مِنْهُ وَمُخْتَمِ

يَوْمَ تَفْرَسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمْ  
قَدْ أَنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنَّقْمِ  
وَبَاتَ إِيْوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ  
كَشْمَلِ صَحَابِ كِسْرَى غَيْرِ مُلْتَمِ  
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ  
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ  
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا  
وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي  
كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلِ  
حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

وَالْجِنُّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ  
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلِمِ  
عَمُوا وَصَمُّوا فَأِعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ  
تُسْمَعْ وَبَارِقَةٌ الْإِنذَارِ لَمْ تَشْمِ  
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ  
بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْوَجَّ لَمْ يَقُمْ  
وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأُفُقِ مِنْ شَهْبٍ  
مُنْقِضَةٍ وَفَقَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنَمٍ  
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ  
مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ

كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالًا أَبْرَهَةَ  
أَوْ عَسْكَرًا بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِيهِ رُمِي  
نَبْذَابِهِ بَعْدَ تَسِيحِ بَبْطِنِهِمَا  
نَبْذَ الْمَسْبُوحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

الفصل الخامس في معجزاته صلى الله عليه وسلم

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً  
تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلا قَدَمِ  
كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ  
فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ بِاللَّقَمِ

مِثْلَ الْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةً  
تَقِيهِ حَرًّا وَطَيْسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي  
أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ  
مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ  
وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ  
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي  
فَالصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِ مَا  
وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرَمٍ  
ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى  
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحْمِ

وَقَايَةُ اللَّهِ أَغْنَتْ عَن مَضَاعِفَةٍ  
مِنَ الدُّرُوعِ وَعَن عَالٍ مِنَ الأُطْمِ  
مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ  
إِلَّا وَنَلْتُ جَوَارًا مِنْهُ لَمْ يَضْمِ  
وَلَا التَّمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ  
إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ  
لَا تُنْكِرِ الوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ  
قَلْبًا إِذَا نَامَتِ العَيْنَانِ لَمْ يَنْمِ  
وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ  
فَلَيْسَ يُنْكِرُ فِيهِ حَالٌ مُخْتَلِمِ

تَبَارَكَ اللهُ مَا وَحَىٰ بِمُكْتَسَبِ  
وَلَا نَبِيٍّ عَلَىٰ غَيْبٍ بِمَتِّهِمْ  
كَمْ أَبْرَأْتُ وَصَبَابًا لِلْمَسِ رَاحَتُهُ  
وَأَطْلَقْتُ أَرْبَاءَ مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ  
وَأَحْيَيْتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ  
حَتَّىٰ حَكَتْ غَرَّةً فِي الْأَعْصِرِ الدُّهْمِ  
بِعَارِضٍ جَادًا أَوْ خِلْتُ الْبِطَاحَ بِهَا  
سَيْبٌ مِنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ الْعَرَمِ

الفصل السادسون في سرف القرآن ومدحه

دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ  
ظُهُورَ نَارِ الْقَرَى لَيْلًا عَلَى عِلْمِ  
فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حَسَنًا وَهُوَ مُنْتَظِمٌ  
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظِمِ  
فَمَا تَطَاوُلَ آمَالِ الْمَدِيحِ إِلَى  
مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ  
آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ  
قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمُوصُوفِ بِالْقَدَمِ  
لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا  
عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ

دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ  
مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدْمِ  
مُحَكَّمَاتٍ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبِّهِ  
لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تُبْغِينَ مِنْ حَكَمِ  
مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرْبِ  
أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِي السَّلَامِ  
رَدَّتْ بِلَاغَتِهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا  
رَدَّ الْغَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحَرَمِ  
لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدِ  
وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ

فَمَا تُعَدُّ وَلَا تَحْصِي عَجَائِبُهَا  
وَلَا تَسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّامِ  
قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ قَارِيَهَا فَقُلْتُ لَهُ  
لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمِ  
إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارٍ لَظَى  
أَطْفَأَتْ حَرَّ لَظَى مِنْ وَرْدِهَا الشَّبِيبِ  
كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ بِهِ  
مِنَ الْعَصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالْحَمَمِ  
وَكَالضَّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدَلَةً  
فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يُقَمِ

لَا تَعْجَبَنَّ لِحُسُودِ رَاحٍ يُنْكِرُهَا  
تَجَاهِلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْفِهِمِ  
قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ  
وَيُنْكِرُ الْفَمُّ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ

الفصل السابع في أسراره ومعراجه عنه عليه السلام

يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمُ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ  
سَعِيًّا وَفَوْقَ مُتُونِ الْأَيْنِقِ الرَّسَمِ  
وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى الْمُعْتَبِرِ  
وَمَنْ هُوَ النَّعْمَةُ الْعُظْمَى الْمُغْتَنِمِ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ  
كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ  
وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنَزَلَةً  
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تَدْرِكْ وَلَمْ تَرَمِ  
وَقَدَّمْتَكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا  
وَالرُّسُلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَادِمِ  
وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقِ بِهِمْ  
فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ  
حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأوًا الْمُسْتَقِ  
مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقَى لِمُسْتَنِمِ

خَفَضَتْ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ  
نُودِيَتْ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ  
كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلِ أَيِّ مُسْتَرٍّ  
عَنِ الْعُيُونِ وَسِرِّ أَيِّ مُكْتَتَمٍ  
فَحَزَتْ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرِ مُشْتَرَكٍ  
وَجُزَتْ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرِ مَزْدَحَمٍ  
وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا أُؤَلِّتَ مِنْ رُتَبٍ  
وَعَزَّ إِذْرَاكُ مَا أُؤَلِّتَ مِنْ نَعَمٍ  
بَشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا  
مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمٍ

لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَآ لِيَطَاعِيَهُ  
بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ

الفصل الثامن في جهاد النبي ﷺ

رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بَعْثِيهِ  
كَنْبَاءَةٌ أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِّنَ الْغَنَمِ  
مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ  
حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَا حِمَاً عَلَيَّ وَضَمِ  
وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغِيبُونَ بِهِ  
أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّحِمِ

تَضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا  
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ  
كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ  
بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى حِمِّ الْعِدَا قَرِمِ  
يَجْرُ بِحَرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ  
يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ  
مِنْ كُلِّ مُتَدَبِّ لَللَّهِ مُحْتَسِبِ  
يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُضْطَلِمِ  
حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ  
مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

مَكْفُولَةٌ أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبِي  
وَخَيْرِ بَعْلِ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَيْمِ  
هُمُ الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مَصَادِمُهُمْ  
مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مَضْطَدَمٍ  
وَسَلَّ حُنَيْنًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أَحَدًا  
فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أَذْهَى مِنَ الْوَحْمِ  
الْمُصْدِرِي الْبَيْضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ  
مِنَ الْعِدَا كُلِّ مَسْوَدٍ مِنَ اللَّمَمِ  
وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ  
أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مَنْعَجِمِ

شَاكِي السَّلَاحِ لَهُمْ سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ  
وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسَّيْمَا عَنِ السَّلَمِ  
تَهْدِي إِلَيْكَ رِيَّاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمْ  
فَتَحَسَبُ الزَّهْرَ فِي الْأَكْمَامِ كُلِّ كَمِي  
كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبَتْ رُبَاً  
مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ  
طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقَاً  
فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبِهِمِ وَالْبِهِمِ  
وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ  
إِنْ تَلَقَهُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمُ

وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرِ مُتَّصِرٍ  
بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ  
أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ  
كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجْمٍ  
كَمْ جَدَلْتَ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدِلٍ  
فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانَ مِنْ خَصِمٍ  
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةً  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيَتِمِ

الفصل التاسع في التوسل بالنبي ﷺ

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ  
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشَّعْرِ وَالْخِدَمِ  
إِذْ قَلَّدَانِي مَا تَخْشَى عَوَاقِبَهُ  
كَأَنِّي بِهِمَا هَدِيٍّ مِنَ النَّعَمِ  
أَطَعْتُ غِيَّ الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا  
حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالنَّدَمِ  
فِيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا  
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمِ  
وَمَنْ يَبِعْ أَجْلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ  
يَبِنُ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ

إِن آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ  
مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمٍ  
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي  
مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي أَخِذًا بِيَدِي  
فَضْلًا وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ  
حَاشَاهُ أَنْ يُجْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ  
أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ  
وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ  
وَجَدْتَهُ لِحَاصِي خَيْرٍ مُلْتَزِمٍ

وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرَبَّتْ  
إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمِ  
وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفْتَ  
يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَيَّ هَرِمِ

### الفصل العاشر في المنجاة وعرض الحاجات

(٣) يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ  
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِيمِ  
وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي  
إِذَا الْكَرِيمُ تَجَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا  
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ  
يَا نَفْسِ لَا تَقْنِطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ  
إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ  
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا  
تَأْتِي عَلَى حَسْبِ الْعِضْيَانِ فِي الْقِسْمِ  
يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مَنْعَكِ  
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ  
وَالطَّفِ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ  
صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

وَائْذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ  
 عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ  
 مَا رَنَحَتْ عَذْبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَاً  
 وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّغَمِ  
 ثُمَّ الرُّضَاعَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرَ  
 وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ ذِي الْكَرَمِ  
 وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهَمَّ  
 أَهْلُ التَّقَى وَالنَّقَا وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ  
 (٣) يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلَّغْ مَقَاصِدَنَا  
 وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ

وَاعْفِرْ إِلَهِي لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِمَا  
يَتْلُوهُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَفِي الْحَرَمِ  
بِجَاهِ مَنْ يَيْتُهُ فِي طَيْبَةِ حَرَمٍ  
وَاسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْقَسَمِ  
وَهَذِهِ بُرْدَةٌ الْمُخْتَارِ قَدْ خُتِمَتْ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي بَدْءٍ وَفِي خْتَمِ  
أَيَّاتِهَا قَدْ آتَتْ سِتِّينَ مَعِ مَائَةٍ  
فَرَّجَ بِهَا كَرْبَنَا يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ



طبعة جديدة أردتُ أن تكون بهذا الحجم لتكون  
ميسرة الحمل في الجيب والحقائب الصغيرة ، وتكون  
مع الإنسان المسلم في جميع حالاته وأوقاته